

معجم الأمكنة الوارد ذكرها في القرآن الكريم

[٥]

بطن مكة : بباءٍ موحدة مفتوحة وطاءٍ مهملة ساكنة وآخره نون موحدة ، مضاف إلى مكة البلد الحرام : موضع في مكة .
قال الله تعالى ﴿وهو الذي كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم﴾ .^(١)

قال ابن جرير : يقول تعالى ذكره لرسوله ﷺ ، والذين بايعوه بيعة الرضوان : ﴿وهو الذي كفّ أيديهم عنكم﴾ يعني أن الله كفّ أيدي المشركين الذين كانوا خرجوا على عسكر رسول الله ﷺ يلتمسون غرّتهم ليصيبوا منهم ، فلما بعث رسول الله ﷺ فأتى بهم أسرى ، فخلّى عنهم رسول الله ﷺ ومنّ عليهم ولم يقتلهم ، فقال الله للمؤمنين : وهو الذي كفّ أيدي هؤلاء المشركين عنكم ، وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم .
روي بسنده عن عبدالله بن مغفل أن رسول الله ﷺ كان جالساً في أصل شجرة بالحديبية ، وعلى ظهره غصن من أغصان الشجرة فرفعته عن ظهره ، وعليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه بين يديه وسهيل بن عمرو ، وهو صاحب المشركين ، فقال رسول الله ﷺ لعليّ : (اكتب بسم الله الرحمن الرحيم) ، فأمسك سهيل بيده ، فقال : مانعك الرحمن ، اكتب في قضيتنا ما نعرف ، فقال رسول الله ﷺ : (اكتب باسمك اللهم) ، فكتب فقال : (هذا ما صالح

الشيخ :
سعد بن
عبدالله
الجنيدل *

* بكالوريوس آداب
من قسم التاريخ
- جامعة الملك
سعود بالرياض .
- الدبلوم العالي
من كلية التربية
- جامعة الملك
سعود .
- عمل في مجال
التعليم والتوجيه
التربوي . له العديد
من المؤلفات
والقالات المنشورة
منها : - معجم
عالية نجد ،
ومعجم الأمكنة
الواردة في صحيح
البخاري ، ومعجم
الأمكنة الواردة
في المعلقات المشر
وعبرها .

(١) سورة الفتح ، الآية : ٢٤ .

محمد رسول الله أهل مكة) فأمسك سهيل بيده ، فقال : لقد ظلمناك إن كنت رسولاً ، اكتب في قضيتنا ما نعرف قال : (اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب وأنا رسول الله) فخرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح ، فثاروا في وجوهنا ، فدعا عليهم رسول الله ﷺ ، فأخذ الله بأبصارهم ، فقمنا إليهم فأخذناهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ ، (هل خرجتم في أمان أحد) قال : فخلّى عنهم ، قال : فأنزل الله ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ .

وروي بسنده عن أنس بن مالك أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ وأصحابه من جبل التنعيم عند صلاة الفجر ليقتلوهم ، فأخذهم رسول الله ﷺ فأعتقهم ، فأنزل الله ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ .

وروي الفاكهي بسنده عن أنس بن مالك رضى الله عنه - قال : لما كان يوم الحديبية ، نزل على رسول الله ﷺ ، ثمانون رجلاً من التنعيم من أهل مكة في سلاحهم ، فدعا عليهم رسول الله ﷺ فأخذوا مسلماً . قال : فنزلت هذه الآية ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ . قال : يعنى أن جبل التنعيم من مكة .

وقال الفاكهي : وبكة : الوادي الذي به الكعبة ، وبطن مكة سائر الوادي مكة : فمن ذلك المربع - حائط بن برمك - هلمّ جرّاً .

وفخ وهو أعظمها وصدره شعب بني عبد الله بن خالد بن أسيد (١) .
وقال أيضاً : بطن مكة مما يلي ذا طوى ما بين الثنية البيضاء التي تسلك إلى التنعيم ، إلى ثنية الحصحاء التي بين ذي طوى وبين الحصحاء .

(١) فخ هو الذي أصبح يدعى الزاهر .

قال المحقق : الثنية البيضاء هي الثنية التي تؤدي بك إلى التتعيم ، بينها وبين مسجد عائشة ما يقارب الكيلو الواحد .

وثنية الحصحاء : هو الريع الذي على يمينك وأنت متوجّه إلى الشهداء بعد أن تجعل ريع الكحل في ظهرك ، وهذا الريع يهبط بك إلى اللصوص قادمًا من الشهداء ، ويقع هذا الريع في جبل الحصحاء ، بل إن جبل الحصحاء ينحصر بين ريع الكحل وريع الحصحاء هذا .

فهذه الفسحة العريضة وما تضم من حيّ الزهراء والشهداء كلها هي بطن مكة .
وقال الأزرقى : بطن مكة مما يلي ذا طوى ما بين الثنية البيضاء التي تسلك إلى التتعيم إلى ثنية الحصحاء التي بين ذي طوى وبين الحصحاء .
وقال محققه : بطن مكة هو وادي الزهراء أو الشهداء .
وفي شعر كعب بن زهير رضي الله عنه :

إن الرسول السيف يستضاء به مهتد من سيوف الله مسلول
ويروى : أن الرسول النور يستضاء به .

في فتية من قريش قال قائلهم بيطن مكة لما أسلموا زولوا
ويروى : في عصابة من قريش

زالوا فما زال انكاس ولا كشف عن اللقاء ولا ميل معازيل
وقال عبدالله بن الزبيري في وقعة الفيل لمكة :

تتكّلوا عن بطن مكة إنها كانت قديما لا يرام حريمها
وقال أمية بن أبي الصلت في رثاء من أصيب من قريش يوم بدر :

ألا ترون لما أرى ولقد أبان لكلّ لامح
أن قد تغيّر بطن مكّة فهى موحشة الأباطح

من كلّ بطريق لبطر يق نقي القول واضح

بعل : بياء موحدة مفتوحة وعين مهملة ساكنة وآخره لام : صنم لقوم الرسول إلياس عليه السلام في بعلبك ، على أرجح الأقوال .
 قال الله تعالى : ﴿أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين﴾^(١) .
 روى ابن جرير بسنده عن عمارة عن عكرمة في قوله : ﴿أتدعون بعلا﴾ ؟ يقول: أتدعون ربّا . هي لغة أهل اليمن ، تقول من بعل هذا الثور : أي ربّه .
 وبسنده عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿أتدعون بعلا﴾ ؟ قال : ربّا .
 وبسنده عن قتادة ، قوله : ﴿أتدعون بعلا﴾ ؟ قال : هذه لغة باليمانية : أتدعون ربّا دون الله .

وقال آخرون : هو صنم كان لهم يقال له بعل ، وبه سمّيت بعلبك .
 وروى بسنده عن الضحاك ، يقول في قوله : ﴿أتدعون بعلا﴾ ؟ يعني: صنماً كان لهم يسمّى بعلا .

وبسنده عن ابن زيد في قوله : ﴿أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين﴾ ؟ قال: بعل : صنم كانوا يعبدونه ، كانوا ببعلبك ، وهم وراء دمشق ، وكان بها البعل الذي يعبدونه .

وقال القرطبي : قال ثعلب : اختلف الناس في قوله عزّ وجلّ ههنا (بعلا) فقالت طائفة : البعل ههنا الصنم . وقالت طائفة : البعل ههنا ملك . وقال ابن إسحاق : امرأة كانوا يعبدونها . والأول أكثر . وروى الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس : (أتدعون بعلا) قال : صنماً . وروى عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس : (أتدعون بعلا) قال : ربّا . النحاس : والقولان صحيحان أي أتدعون صنماً

(١) سورة الصافات ، الآية : ١٢٥ .

عملتموه رباً . يقال : هذا بعل الدار أي ربّها . فالمعنى أتدعون ربّاً اختلقتموه ،
(وأتدعون) بمعنى أتسمّون . حكى ذلك سيبويه .

وقال مجاهد وعكرمة وقتادة والسديّ : البعل الربّ بلغة اليمن . وسمع ابن
عباس رجلاً من أهل اليمن يسوم ناقة بمنى فقال : من بعل هذه ؟ أي من ربّها ، ومنه
سمّي الزوج بعلّاً .

وقال أبو دؤاد :

ورأيت بعلك في الوغى متقلّداً سيفاً ورمحاً

وقال مقاتل : صنم كسره إلياس وهرب منهم . وقيل : كان من ذهب وكان طوله
عشرين ذراعاً ، وله أربعة أوجه ، ففتوا به وعظّموه حتى أخدموه أربعمائة سادن
وجعلوهم أنبياءه ، فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلّم بشريعة الضلالة ،
والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس ، وهم أهل بعلبك من بلاد الشام . وبه سميت
مدينتهم بعلبك كما ذكرنا . ﴿وتذرون أحسن الخالقين﴾ أي أحسن من يقال له خالق .
وقيل : المعنى أحسن الصانعين ، لأن الناس يصنعون ولا يخلقون .

قال ياقوت : بعل : شرف البعل : جبل في طريق الشام من المدينة . وأمّا بعل
في قوله تعالى : ﴿أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين﴾ ، فهو صنم كان لقوم
إلياس النبي ، عليه السلام ، وبه سمّي بعلبك ، وهو معظّم عند اليونانيين ، كان
بمدينة بعلبك من أعمال دمشق ثم من كورة سنير ، وقد كانت يونان اختارت لهذا
الهيكل قطعة من الأرض في جبل لبنان ثم في جبل سنير فاتخذته بيتاً للأصنام ،
وهما بيتان عظيمان أحدهما أعظم من الآخر ، وصنعوا فيهما من النقوش العجيبة
المحفورة في الحجر الذي لا يتأتّى حفر مثله في الخشب ، هذا مع علوّ سمكها وعظم
أحجارها وطول أساطينها .

قال ابن كثير : في قوله تعالى : ﴿أندعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعكرمة وقتادة والسدي : بعلا يعني رباً . قال عكرمة وقتادة وهي لغة أهل اليمن ، وفي رواية عن قتادة قال : وهي لغة أزد شنوءة . وقال ابن إسحاق : أخبرني بعض أهل العلم أنهم كانوا يعبدون امرأة اسمها بعل ، وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه : هو اسم صنم كان يعبداه أهل مدينة يقال لها : بعلبك غربي دمشق .

وقال الضحاك : هو صنم كانوا يعبدونه . وقوله تعالى : ﴿أندعون بعلا﴾ ؟ أي تعبدون صنماً ﴿وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم وربّ آبائكم الأولين﴾ أي هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له ، قال الله تعالى : ﴿فكذبوه فإنهم لمحضرون﴾ أي للعذاب يوم الحساب .

وفي القاموس الإسلامي : بعل : البعل لغة ، الزوج والمصدر بعولة ، وقد وردت في القرآن بهذا المعنى في عدة مواضع : ﴿وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً﴾^(١) . والبعل هو الربّ والإله والصنم ، أو هو اسم على صنم معيّن ، والقائلون بهذا المعنى يرجعون كلّ بعل إلى أصل سامي قديم ويذهبون إلى أن مدينة بعلبك ، أخذت اسمها من الإله بعل الذي كان يعبد في هذه المدينة ، وقد وردت بعل في هذا المعنى مرة واحدة في سورة الصافات ، قال تعالى : ﴿وان إلياس لمن المرسلين . إذ قال لقومه ألا تتّقون . أندعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين . الله ربّكم وربّ آبائكم الأولين . فكذبوه فإنّهم لمحضرون . إلا عباد الله المخلصين﴾ .

واتفقت أكثر آراء المفسّرين على أن المقصود بالبعل الصنم إطلاقاً . ولا تشير الآية إلى اسم صنم معيّن ممّا قد يوحي بأن هذه القصة تعتمد على أصل عبري .

(١) سورة النساء ، الآية : ١٢٨ .

قال : وبعلبك بلدة لبنانية قديمة بإقليم البقاع . تشتهر بمعبدها الذي أقامه الإمبراطور أنطونينوس إبان القرن الثاني الميلادي ، ويشتق البعض اسمها من الإله بعل . استولى عليها العرب عام ١٦هـ (٦٣٧م) على يد أبي عبيدة فاتح الشام . وتداولتها أيدي الولاة الذين حكموا الشام باسم الخلفاء والسلاطين . يبلغ عدد سكانها نحو خمسة آلاف .

قلت : ومما تقدّم من أقوال المفسّرين والمؤرّخين يترجّح أن بعلأ صنم يعبد قومه إلياس عليه السلام ، وأنه كان في بعلبك .

بكة : بباء موحدة مفتوحة وكاف مشدّدة مفتوحة وآخره هاء : يراد به مكة البلد الحرام.

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾^(١) . قال ابن جرير : اختلف أهل التأويل في ذلك ، فقال بعضهم : تأويله أن أول بيت وضع للناس ، يعبد الله فيه مباركاً وهدى للعالمين ، الذي بمكة ، قالوا : وليس هو أول بيت وضع في الأرض ، لأنه قد كانت قبله بيوت كثيرة .

وروي بسنده عن خالد بن عرعة قال : قام رجل إلى عليّ فقال ألا تخبرني عن البيت ؟ أهو أول بيت وضع في الأرض ؟ فقال : لا ، ولكنه أول بيت وضع في البركة مقام إبراهيم ، ومن دخله كان آمناً .

وبسنده عن الحسن قوله : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً﴾ ، قال : هو أول مسجد عبّد الله فيه في الأرض .

وقال آخرون : بل هو أول بيت وضع للناس .

وروي بسنده عن مجاهد قوله : إن أول ما خلق الله الكعبة ، ثم دحا الأرض من

تحتها .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٩٦ .

وروي بسنده عن السدي : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْكَةُ مَبَارِكاً وَهَدَى لِلْعَالَمِينَ﴾ ، أمّا (أول بيت) فإنه يوم كانت الأرض ماء ، كان زبدة على الأرض ، فلما خلق الله الأرض خلق البيت معها ، فهو أول بيت وضع في الأرض .
وبسنده عن قتادة في قوله : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْكَةُ مَبَارِكاً﴾ ، قال : أول بيت وضعه الله عزّ وجلّ فطاف به آدم ومن بعده .

وقال آخرون : موضع الكعبة ، موضع أول بيت وضعه الله في الأرض .
قال ابن جرير : والصواب من القول في ذلك ما قال جلّ ثناؤه فيه : إن أول بيت مبارك وهدى وضع للناس ، للذي ببكة . ومعنى ذلك : (أن أول بيت وضع للناس) ، أي : لعبادة الله فيه ، (مباركاً وهدي) ، يعني بذلك : وما نُسِكُ الناسكين وطواف الطائفين إلاّ كان تعظيماً لله وإجلالاً له ، ﴿لِلَّذِي بَيْكَةُ﴾ لصحة الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ وذلك ما حدثنا به محمد بن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذرّ قال ، قلت : يا رسول الله ، أيّ مسجد وضع أوّل ؟ قال : المسجد الحرام . قال : ثم أيّ ؟ قال المسجد الأقصى . قال : كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة .

فقد بيّن هذا الخبر عن رسول الله ﷺ أن المسجد الحرام هو أول مسجد وضعه الله في الأرض .

وأما قوله ﴿لِلَّذِي بَيْكَةُ مَبَارِكاً﴾ ، فإنه يعني : للبيت الذي بمزدحم الناس لطوافهم في حجّهم وعمرتهم .

وأصل (البكّ) الزحم ، يقال : منه : (بكّ فلان فلاناً) إذا زحمه وصدمه ، (فهو بيكّه بكّا وهم يتباكون فيه) ، يعني به : يتزاحمون ويتصادمون فيه ، فكأن (بكة) (فعلة) من (بكّ فلان فلاناً) زحمه ، سميت البقعة بفعل المزدحمين بها .

فإذا كانت (بكة) ما وصفنا ، وكان موضع ازدحام الناس حول البيت ، وكان لا طواف يجوز خارج المسجد ، كان معلوماً بذلك أن يكون ما حول الكعبة من داخل المسجد ، وأن ما كان خارج المسجد فمكة ، لا (بكة) . لأنه لا معنى خارجه يوجب على الناس التباك فيه .

وإذ كان ذلك كذلك قد بيّنا بذلك فساد قول من قال : (بكة) اسم لبطن (مكة) ومكة اسم للحرم .

وروي بسنده عن أبي مالك الغفاري في قوله : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ ، قال : (بكة) موضع البيت ، (ومكة) ما سوى ذلك .
وروي بسنده عن مجاهد قال : إنما سميت (بكة) لأن الناس يتباكون فيها ، الرجال والنساء .

وبسنده عن قتادة قوله : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِبَكَّةَ مَبَارَكًا﴾ ، فإن الله بكّ به الناس جميعاً فيصلي النساء قدام الرجال ، ولا يصلح ببلد غيره .
وبسنده عن عطية العوفي قال : (بكة) موضع البيت ومكة ما حولها .
وبسنده عن ضمرة بن ربيعة : (بكة) المسجد ، ومكة ما حوله .
وبسنده عن الضحاك في قوله : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ قال : هي مكة .

وقيل (مباركاً) لأن الطواف به مغفرة للذنوب .

وقال ابن كثير في قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِبَكَّةَ مَبَارَكًا﴾ وهدى للعالمين﴾ يخبر تعالى أن أول بيت وضع للناس أي لعموم الناس لعبادتهم ونسكهم يطوفون به ويصلّون به ويعتكفون عنده ﴿لِلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ يعني الكعبة التي بناها إبراهيم الخليل عليه السلام الذي يزعم كل من طائفتي النصارى واليهود أنهم على

دينه ومنهجه ولا يحجّون إلى البيت الذي بناه عن أمر الله له في ذلك ونادى الناس إلى حجّه ولهذا قال تعالى ﴿مباركاً﴾ أي وضع مباركاً ﴿وهدى للعالمين﴾ وقد قال الإمام أحمد : حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أيّ مسجد وضع أوّل ؟ قال : (المسجد الحرام) قلت : ثم أيّ ؟ قال (المسجد الأقصى) قلت : كم بينهما ؟ قال (أربعون سنة) قلت ثم أيّ ؟ قال : (ثم حيث أدركتك الصلاة فصلّ فكلّها مسجد) وأخرجه البخاري ومسلم من حديث الأعمش .

وقوله تعالى : ﴿للذي ببكة﴾ بكة من أسماء مكة على المشهور . قيل : سميت بذلك ؛ لأنها تبكّ أعناق الظلمة والجبايرة بمعنى أنهم يذلّون بها ويخضعون عندها ، وقيل : لأنّ الناس يتباكّون فيها ويزدحمون .

قال القرطبي : قوله تعالى : ﴿للذي ببكة﴾ بكة : موضع البيت ومكة سائر البلد ، عن مالك بن أنس . وقال محمد بن شهاب : بكة المسجد ، ومكة الحرم كله تدخل فيه البيوت . وقال مجاهد : بكة هي مكة ، فالميم على هذا مبدلة من الباء ، كما قالوا : طين لازب ولازم .

ثم قيل : بكة مشتقة من البك وهو الازدحام ، تباكّ القوم ازدحموا ، وسميت بكة لازدحام الناس في موضع طوافهم . والبكّ دقّ العنق .

وقيل : سميت بذلك ؛ لأنها كانت تدقّ رقاب الجبايرة إذا ألدوا فيها بظلم . وقال ياقوت : بكة : هي مكة بيت الله الحرام ، أبدلت الميم باء وقيل : بكة ، بطن مكة ، وقيل : موضع البيت والمسجد ومكة وما وراءه ، وقيل : البيت مكة وما والاه بكة ، وقال ابن الكلبي : سميت مكة ؛ لأنها بين جبلين بمنزلة المكوّك ، وقال أبو عبيدة : بكة اسم لبطن مكة ، وذلك أنهم كانوا يتباكّون فيه أي يزدحمون .

وروي عن مغيرة عن إبراهيم قال : مكة موضع البيت وبكة موضع القرية ، وقال عمرو بن العاص : إنما سميت بكة ؛ لأنها تبك أعناق الجابرة ، وقال يحيى بن أبي أنيسة : بكة موضع البيت ومكة الحرم كله .

وقال زيد بن أسلم : بكة الكعبة والمسجد ومكة ذو طوى وهو بطن مكة الذي ذكره الله تعالى في القرآن في سورة الفتح . وقيل : بكة لتباك الناس بأقدامهم قدّام الكعبة .

قلت : فيما تقدّم من أقوال العلماء يتبيّن أنهم اختلفوا في تعريف (بكة) و(مكة) وقد علّل كلّ منهم باجتهاده ما قاله ، غير أن هذا الاختلاف لم ينأ عن صفة هذا البلد الحرام وما خصّه الله به من البركة والهدى - وفي رسم (مكة) مزيد من الإيضاح - فانظره .